نحو أطلس لغويّ جغرافيّ للجزيرة العربيّة

إعداد

د . عبد العزيز بن حميد بن محمّد الحميد

مدخل:

يكشف هذا البحث أهميّة الأطلس اللّغويّ الجغرافيّ وكونه أداةً حديثة للرّبط بين اللّغة والجغرافيا، وفيه أقدّم اقتراحاً بإنشاء أطلس لغويّ للجزيرة العربيّة منذ أقدم عصورها، ومحاولة الرّبط بين تلك الظّواهر وامتداداتها في العصر الحديث. وهو ما يلبّي الهدف الرّابع من مؤتمر (اللّغة العربيّة ومواكبة العصر) وهو (الإسهام في ربط اللّهجات المعاصرة بأصولها في العربيّة).

كما أنّه يأتي تحت النّقطة الأولى من المحور الثّاني للمؤتمر، وهي: (إبراز صلة اللّهجات المعاصرة بالفصحى وأثرها فيها)، وعنوان المحور: (اللّهجات والتّأصيل اللّغوي).

يسعى هذا المشروع إلى تحقيق محاولاتٍ لم تكتمل لرسم خرائط لغويّة للهجات الجزيرة، بدأها بعض الدّارسين الغربيّين، وما وُجد من تلك الدّراسات هي في أكثرها دراسات اشتملت على خرائط وإشارات بُني كثير منها على الظّنّ والاجتهاد؛ لكونهم غرباء عن الجزيرة اعتمدوا في دراساتهم على الاجتهاد أو المعاينة تحت ظلّ ظروف قاسية وإمكانات محدودة.

أهداف المشروع المقترح:

فيما يلي أذكر أهمّ أهداف المشروع الّذي أدعو إليه في هذا البحث:

- تلبية حاجة الدارسين في الحقل اللغويّ إلى خرائط جغرافيّة تحدّد مواطن القبائل العربيّة الّتي كان لها أثرٌ كبير في التّعدّد اللّغويّ، إلى جانب المواقع المتّصلة باللّهجات العربيّة القديمة، سواء اللّغويّة والنّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة، مع ملاحظة العلاقة بين تلك اللّهجات القديمة واللّهجات

المعاصرة لقبائل الجزيرة، وهو ما يعدّ تأسيساً لدراسات حيويّة تربط اللّغة بالجغرافيا.

- تصوير الاختلافات اللّغويّة في لهجات أنحاء الجزيرة برسم خرائط تجمع بين العناية بجغرافية البلد والعناية بلغته بمظاهرها المتعدّدة.
- تقريب جغرافية الوطن وإعطاؤها قيمةً خاصّة بربط اللّغة بها.
- يمكن أن يكون هذا المشروع مشروعاً وطنيّاً يمثّل معلومات موثوقة عن مجموعاته البشريّة القديمة والجديدة، وخصائصها اللّغويّة، ويمكن بناء قاعدة بياناتٍ بخصائصها ومظاهرها اللّغويّة.

أهمية المشروع:

يأتي المشروع منسجماً مع أهداف السّياسة الوطنيّة للعلوم والتّقنية في سعيها إلى التّقنية مع المحافظة على أسس الانتماء، ومنها الحفاظ على اللّغة والسّعي إلى جعلها لغة التّقنية، وفي الأساس الاستراتيجيّ الأوّل للسّياسة الوطنيّة للعلوم والتّقنية -تحت السّياسة الثّامنة منه- ما يدلّ على ذلك، ففيها ما يلي: (**اعتماد اللّغة العربيّة مرتكزاً رئيساً لتنمية مكوّنات المنظومة المختلفة، مع عدم إغفال اللّغات الأخرى اللاّزمة لنقل ما يستجد من المعارف العلميّة والتّقنية من مصادرها**)، ولما لقيام دراسة علميّة ترصد لهجات الجزيرة من أقدم عصورها الّتي وصل إلينا وصفُها اللّغويّ من قيمة علميّة، مع ملاحظة العلاقة بين تلك اللّهجات واللّهجات المعاصرة في المملكة، وهو ما يكشف عن عراقة اللّغة في الجزيرة وكونها الموطن الأصليّ للعربيّة.

وفي الأساس الاستراتيجيّ العاشر للسّياسة الوطنيّة للعلوم والتّقنية تحت

السّياسة السّادسة منه ما نصّه: (**دعم وتعزيز مكانة اللّغة العربيّة في مجال تقنية المعلومات**) ولا شكّ أنّ مشروع الأطلس اللّغويّ ما يعزّز من مكانة اللّغة في ميدان تقنية المعلومات لما فيه من استخدامٍ للتّقنية في خدمة اللّغة، فالأطلس المقترح ستكون له صورة إلكترونيّة قائمة على الخرائط الرّقميّة الّتي يمكن استخدامها بصيغتها الحاسوبيّة مع سهولة التّصرّف فيها وإضافة الكلّمات والنّصوص إليها، كما يمكن طباعتها.

ولا يشكّ منصفٌ ما للغة في حياة الأمّة من أثرٍ كبيرٍ في كونها عنصراً فاعلاً في تقدّم الأمّة ونهضتها واستقلالها، إلى جانب كونها لغة التّراث الممتدّ لأكثرَ من أربعة عشر قرناً، وأهميّة اللّغة والدّراسات المحيطة بها لا يقتصر على اللّغة العربيّة، بل أصبحت كلّ أمّة تسعى إلى تطوير لغتها والمحافظة عليها.

ويمكن ذكر **مبرّرات هذا المشروع** فيما يلي:

- عدم وجود دراسة علميّة متكاملة تتناول الجزيرة العربيّة في جغرافيّتها اللّغويّة، وتكشف عن الاتّصال بين ماضي الجزيرة وحاضرها، مع رسم خرائط دقيقة لتلك اللّهجات القديمة وربطها بامتداداتها من اللّهجات الحديثة، وملاحظة قربها أو بعدها عنها، أي: أنّ الانطلاق يكون من اللّغة الفصحى ولهجاتها، ثمّ محاولة الرّبط بينها وبين اللّهجات الدّارجة بالكشف عمّا أصابها من تغيّرات عبر التّاريخ.
- يأتي هذا المشروع متكاملاً مع الدّراسات العديدة الّتي تناولت تاريخ الجزيرة وحضارتها وعاداتها وجوانب أخرى، فهذا المشروع يتناول التّطوّر اللّغويّ في الجزيرة.

- الرّبط الحيويّ بين علمي اللّغة والجغرافيا، وتصبح هذه الصّلة وثيقة لإدخال التّقنية في رسم الخرائط وتحديد المواقع، وإمكانيّة إخراج هذا الارتباط في برنامج حاسوبيّ للأطلس؛ ليحكي عن هذه الصّلة بالخرائط الملوّنة.
- ما في المشروع من التّأسيس لدراسات عميقة في هذا الحقل الجديد، وهو ما يجعل المملكة رائدةً في هذه الدّراسة، ويمكن أن تكون مرجعاً للدّارسين من الدّاخل والخارج.
- وجود وسائل حديثة دقيقة تساعد في تحديد المواقع الجغرافيّة، وهو ما يعطي المشروع والدّراسات المرافقة لتنفيذه مصداقيّةً علميّة.
- عند اكتمال هذا المشروع في صورته الإلكترونيّة يمكن أن يكون أساساً ومصدراً لدراسات أخرى أكثر عمقاً، بحيث يكون هذا المشروع (قاعدة بيانات لغويّة جغرافيّة للجزيرة) تكون مصدراً للمعلومات.

خطوات العمل في المشروع:

يحتاج المشروع إلى تخطيط دقيق لجميع مراحله، لكني أذكر هنا أهمّ خطوات العمل فيه:

- **الخطوة الأولى**: جمع الدّراسات الّتي تدور في ميدان المشروع، سواء المحاولات لوضع أطالس لغويّة، أو الكتب القديمة الّتي عُنيت بجمع اللّهجات، أو الدّراسات الحديثة حول اللّهجات العربيّة في الجزيرة، وفي ميدان الأطالس اللّغويّة لا بدّ من الاطّلاع على تجارب الدّول الأخرى في صناعة أطالسها؛ للاستفادة من تجاربها والبناء عليها بما يوافق لغتنا

العربيّة، وفي ميدان الدّراسات حول اللّهجات لا بدّ من جمع مصادرها القديمة والحديثة للاعتماد عليها عند بناء الأطلس.

- **الخطوة الثّانية**: جمع مظاهر الاختلافات اللّهجيّة في الجزيرة من جميع مصادرها القديمة والحديثة، وتصنيفها على مناطقها الجغرافيّة، سواء الاختلافات الصّوتيّة أو الصّرفيّة أو النّحويّة أو الدّلاليّة.
- **الخطوة الثّالثة**: التّخطيط لجانبين من المشروع:

الأول: وضع المعايير الدّقيقة لرسم الخرائط بتحديد مناطق كلّ لهجة، ووضع الأسس الّتي يُبنى عليها رسم الخرائط، أي: أنّه لا بدّ من تعاون اللّغويّين والجغرافيّين في وضع هذه المعايير.

الثّاني: وضع المعايير والمواصفات لإعداد البرمجيّات اللاّزمة لرسم الخرائط الإلكترونيّة، والاستفادة من الإمكانات الكبيرة الّتي يمنحها الحاسب في الدّقة ووسائل الإيضاح على الخرائط.

- **الخطوة الرّابعة**: الصّياغة النّهائية من قِبل اللّغويّين للدّراسات العلميّة المحقّقة حول اللّهجات، ثمّ رسم الخرائط اللّغويّة لكلّ اللّهجات الّتي جُمعت، ويكون ذلك اعتماداً على المعايير الّتي وُضعت، واستعانةً بالحاسب في رسم خرائط رقميّة ملوّنة، ويتعاون في هذا العمل التّقنيّون مع اللّغويّين والجغرافيّين.

المنهج العلميّ:

ستُطبّق في المشروع أفضل المناهج العلميّة الّتي تضمن الدّقّة في الجمع والدّراسة للوصول إلى النّتائج المرجوّة بأمانة علميّة، مع ضرورة تحرّي الدّقّة

عند صناعة الأطلس بخرائطه المتعدّدة، وللمنهج جانبان:

- **لغويّ**: يتعلّق بمنهج جمع اللّهجات ودراستها، والكشف عن الاختلاف والتّعارضات بين بعض النّصوص فيها، ومنهج عرضها في الأطلس والمعلومات الفرعيّة المرتبطة بها.
- **جغرافيّ**: يتعلّق بمنهج تحديد المواضع والسّعي إلى تعيين ما اندثر منها، ثمّ رسم الخرائط الجغرافيّة لتلك المواضع جميعاً.

المجموعات العاملة في المشروع:

التخطيط للمشروع تخطيطاً دقيقاً يضمن تحقيقه الأهداف الّتي يُقام من أجلها، ويكون التخطيط بتعاون عدة مجموعات:

- **الأولى**: خبراء لغويّون لوضع تفاصيل خطّة الجانب اللّغويّ من المشروع، ومراحله، وجمع مصادر المعلومات اللّغويّة المتعلّقة به، إضافة إلى الإشراف على سير العمل اللّغويّ في المشروع.
- **الثّانية**: خبراء جغرافيّون لوضع تفاصيل الخطط المتعلّقة بتحديد المواقع الجغرافيّة القديمة بالتّعاون مع اللّغويّين لتمثيل ما ورد في النّصوص اللّغويّة عن المجموعات البشريّة، ورسم خرائط دقيقة للّهجات اللّغويّة المقصودة.
- **الثّالثة**: خبراء حاسوبيّون لوضع البرمجيّات المطلوبة للمشروع، من أدوات رسم الخرائط وتحديد المواضع، وجميع تفاصيل التّقنية المتعلّقة بالمشروع.

مخرجات المشروع المقترح:

- أطلس جغرافيّ لغويّ لقبائل الجزيرة والمجموعات البشريّة القديمة، يكشف عن الاختلافات اللّهجيّة ومواطنها، ويكون بصورتيْن ورقيّة وإلكترونيّة.

- دراسة علميّة عميقة في هذا الميدان تكشف عن العلاقات بين اللّهجات القديمة ولهجات الجزيرة الحديثة، وهو ما يسهم في ملاحظة التغيّـــرات اللّغويّة الّتي طرأت على الجزيرة.
- يمكن أن ينشأ مركز بحثٍ دائم في (علم اللّغة الجغرافيّ).
- إنتاج الأطلس على صور ثلاث:

١- أطلس ورقيّ يشتمل على الخرائط كلّها مصنّفة على مناطق الجزيرة، إضافة إلى الدّراسة العلميّة للمشروع.

٢- نسخة إلكترونيّة من الأطلس؛ ليُستعمل على الحاسب الآليّ، مع الاستفادة من إمكانات الحاسب في إدخال الارتباطات التّشعبيّة على الخرائط؛ لتقديم مزيد من المعلومات القيّمة.

٣- موقع إلكترونيّ على الشّبكة العالميّة يجمع بين ما في الأطلس الورقيّ من تفصيلات الدّراسة، وما في النّسخة الإلكترونيّة من تقنيات، وبذا يكون هذا الموقع موقعاً رائداً في ميدان الأطالس اللّغويّة الإلكترونيّة. وسيعرض الأطلس بخرائطه الملوّنة الّتي توضّح المواطن اللّغويّة في الجزيرة العربيّة، إلى جانب الدّراسات العلميّة الّتي قامت تحت المشروع، والنّتائج العلميّة الّتي وصلت إليها.

وستُجرى الاختبارات العلميّة الدّقيقة لضمان صحّة المعلومات المتعلّقة باللّهجات مع السّعي إلى حلّ كثير من الإشكالات حولها، وصحّة المعلومات الجغرافيّة ورسم الخرائط، مع سلامة البرمجيات الحاسوبيّة وتحقيقها الهدف من المشروع.

المصادر العلميّة للمشروع:

لمادّة المشروع مصادر متنوّعة يمكن إجمالها فيما يلي:

- المعاجم اللّغويّة وكتب اللّغة والنّحو والصّرف، وجميع المصادر اللّغويّة الأولى الّتي عُنيت بذكر الاختلافات اللهجيّة سواء صوتيةً كانت، أو صرفيّةً، أو نحويةً، أو دلاليةً.
- الكتب الّتي عُنيت بتسجيل اختلاف اللّهجات في العصور العربيّة المختلفة، مثل كتب الرّحلات العربيّة والتّاريخ، ولا يخفى ما في هذه المصادر من حيويّة؛ لأنّها حكت اللّغات المستعملة في وقت الرّحلة، إلى جانب اعتمادها على الوصف في ذكر موضعها.
- الدّراسات العلميّة الّتي عُنيت بتاريخ الجزيرة العربيّة، وتحديد مواطن القبائل العربيّة القديمة.
- المحاولات المتفرّقة لتسجيل بعض اللّهجات على خرائط جغرافيّة.

وفيما يلي أقدّم دراسةً مختصرةً عن الأطلس اللّغويّ أداةً من أدوات الرّبط بين علمي اللّغة والجغرافيا، وتكون هذه الدّراسة إيضاحاً لاقتراح إنشاء الأطلس اللّغويّ للعربيّة:

- **الأطلس اللّغويّ:**

الأطلس اللّغويّ طريقة حديثة لتسجيل الظّواهر اللّغويّة على خرائط جغرافيّة، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظّواهر، فتأتي الخريطة وسيلة إيضاحٍ لظاهرة لغويّة لها علاقة بمكان معيّن، وهي من أقوى مظاهر اتّصال علمي اللّغة والجغرافيا.

لم يعرف العرب الأطالس اللّغويّة، فهي وسيلة حديثة لتصوير ما ذكره القدماء والمحدثون عن اختلاف اللّهجات في البلاد المختلفة، فيأتي الأطلس ليظهر تلك الاختلافات اللّغويّة على خرائط جغرافيّة.

وفكرة الأطلس اللّغويّ بدأت في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الميلاديّ، وكان رائدا هذا النّوع من الدّراسة فنكر(Wenker) الألمانيّ، وجلييرون (Gilliéron) الفرنسيّ، فقد قام كلّ منهما بعمل أطلس لبلاده، ظهر أحدهما وهو الأطلس الفرنسيّ ولم يقدرّ للآخر الظّهور.

وأخذت فكرة الأطالس تتّسع منذ ظهور الأطلس الفرنسيّ سنة ١٩٠٦ فصدرت العديد من الأطالس لكثيرٍ من دول العالم، وممّا يجدر ذكره نشر المستشرق الألمانيّ برجشتراسر سنة ١٩١٥ أطلساً لغويّاً لسوريا ولبنان وفلسطين. فبعد أن حصل على إجازة من جامعة ليبزج سافر إلى الأستانة، ثمّ سوريا، فجمع مظاهر اختلاف اللّهجات الدّارجة في سوريا وفلسطين ولبنان. وقد اشتمل الأطلس اللّغويّ لسوريا وفلسطين على ٤٢ خريطة تفصيليّة، وخريطة واحدة إجماليّة، مع شرح لغويّ في كتاب مستقلّ، نشر في ليبزج سنة ١٩١٥م[١].

(١) ينظر: الأطلس اللغوي للدكتور خليل محمود عساكر – مؤتمر الدورة الخامسة عشرة، الجلسة الحادية عشرة، سنة ١٩٤٩م، ونشر البحث في مجلة المجمع الجزء السابع، ص ٣٧٩ ــ ٣٨٤، الجغرافيا اللّغويّة وأطلس برجشتراسر – الدّكتور رمضان عبد التواب (نشر البحث بمجلة المجمع، الجزء السابع والثلاثين، ص ١١٩– ١٢٤).

وممّا يتّصل باللّهجات العربيّة الدّارجة صدر أطلسان لغويّان لمصر واليمن في سنة ١٩٨٦م للباحث الألمانيّ بينشتيد (P.BEHNSTED) بعد دراسته لعينات من اللّهجات المصريّة جمعها من مختلف المناطق، خلال إقامته في مصر بالتّعاون مع طلاب مصريّين من جامعة الإسكندرية، جمع ٧٠٠ عينة، من القرى والمدن المصريّة، واستخرج منها ٤٠٠ ظاهرة صوتيّة وصرفيّة موزّعة على ٥٦١ خريطة من الحجم المتوسّط. أمّا أطلس اليمن، فهو عبارة عن ١٦٨ خريطة لسانيّة [١].

أهميّة الأطلس اللّغويّ للعربيّة:

تأتي طريقة الأطلس اللّغويّ جديدة يستغربها بعض الباحثين حينما تبدو لهم بعض التّخوّفات من استعمالها في تدوين اللّهجات العامّية، ويحدث مثل هذا الموقف تجاه العديد من المناهج الحديثة في تناول مسائل بعض العلوم.

وأحسب أنّ المنهج الأسلم تجاه أيّ جديد هو النّظر إليه، فإنْ كان يمكن الاستفادة منه، وتجنّب أيّ محاذير، فيجب ألاّ تحول جِدّته دون ذلك، وتبدو لي الاستعانة بالخرائط الجغرافيّة؛ لإبراز مواطن الظّواهر اللّغويّة والأحكام على اللّغات من أنفع الأساليب؛ لاستحضار المكان مع صلته باللّغة.

وقد أبان العالم السّويسريّ شتيجر عن قيمة الأطلس اللّغويّ وأهميته للّغة العربيّة بقوله من تقرير له: "وبالنّسبة للّغة العربيّة نقول: إنّ القيام بعمل أطلس

(١) ينظر: الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي – الأستاذ إبراهيم محمّد الخطابي (مجلة اللسان العربي — العدد ٤٤ ص ١١٩، شعبان ١٤١٨هـ ديسمبر ١٩٩٧م)

لغويّ لها سيحدث ثورة في كلّ الدّراسات الخاصّة بفقه اللّغات السّامية؛ لأنّه سيكمّل من غير شكّ الدّراسات الّتي تعتمد على النّصوص القديمة بكشفه عن التّطورات المتعلّقة باللّهجات وباللّغات الشّعبيّة العصريّة. وسيكون لهذا الأطلس الفضل في إطلاعنا على تاريخ علم الأصوات والتّغيّرات الّتي أصابت اللّغة العربيّة في الأماكن المختلفة الّتي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثّرها بالمراكز الثّقافيّة وتنوّع مفرداتها، إلى غير ذلك من المكتشفات الّتي لا يمكن أن تتمّ إلاّ إذا جمعت هذه الموادّ. أنّه سيكون عملاً ثقافيّاً من الطّراز الأوّل وسيكون تحقيقه عنوان مجد وفخار في تاريخ الثّقافة العالميّة "(١).

ومع أنّ شتيجر رأى أهمية الأطلس اللّغويّ للكشف عن تطوّرات اللّهجات المعاصرة لكنّي لا أرى ذلك إلاّ إذا كانت دراستنا للّهجات المعاصرة لمعرفة قربها أو بُعدها من الفصحى، كما أدعو إلى الاستفادة من الأطلس في الكشف عن لهجات الفصحى وتطوّراتها.

ولذا يمكن تطبيق الأطلس اللّغويّ في العربيّة؛ لإبراز اللّغة الفصحى بلهجاتها على خرائط جغرافيّة، كما يمكن أن يُطبّق الأطلس على اللّهجات العربيّة المعاصرة لمعرفة ما فيها من قُرب أو بُعد عن الفصحى.

ولا بدّ هنا أن ندرك اختلاف العربيّة عن تلك اللّغات، فتلك اللّغات لا حدود لتطوّرها وتغيّرها، فهي في تغيّر دائمٍ عبر التّاريخ، أمّا العربيّة فلتغيّراتها ضوابط واضحة تحكم ما يُقبل، وما لا يُقبل؛ حفاظاً على تراثها الممتدّ لأكثر من أربعة عشر قرناً.

---

(١) الأطلس اللّغويّ للدّكتور خليل محمود عساكر، مجلة مجمع اللّغة العربيّة ٧/ ٣٧٩ ــ ٣٨٤

تطبيقات الأطلس اللّغويّ:

أحسب أنّ ما ذكرته الدّراسات اللّغويّة لتطبيقات الأطلس لم يُرَدْ بها الحصر، بل يمكن التّوسّع في استخدامها وتطبيقاتها، وما ورد في الدّراسات الحديثة من ذكر الأساليب الّتي تكون عليها الأطالس اللّغويّة لا يعني الالتزام بها وعدم الخروج عنها، وكما هو معلوم فأيّ علمٍ من العلوم يبدأ محدوداً في تطبيقاته، لكنّه بعد ذلك يزداد في التوسّع.

ويمكنني هنا ذكر التّطبيقات الّتي تقوم على الأطلس اللّغويّ، ومنها:

- إخراج الملاحظات اللّغويّة لأحد الرّحّالة العرب في مجموعة من الخرائط الجغرافيّة تُضمّ في أطلس واحد خاصّ بما ذكره ذلك الرّحّالة من ألفاظ وملاحظات لغويّة، وأعني به أن نعمدَ إلى إحدى الرّحلات ونرصد ما ذكره الرّحّالة عن اللّغات في بعض البلدان وأحكامه وملاحظاته على تلك اللّغات، ثم نجمع تلك الأحكام والملاحظات ونبرزها في مواضعها من الخرائط.
- إخراج أطلس لغويّ يشتمل على خرائط للقبائل العربيّة الّتي ذكر العلماء أنّه يُستشهد بكلامها، والّتي لا يُستشهد بكلامها، فتحدّد الخرائط الموقع الجغرافيّ للقبيلة مع ذكر خصائصها اللّهجيّة المختلفة على الخرائط.
- إخراج أطلس لغويّ شامل للعربيّة منذ أقدم عصورها، يحوي لهجاتها المختلفة أصواتاً ونحواً وصرفاً ودلالةً، ومع ضخامة هذا المشروع، لكنّه سيقدّم صورة واضحة المعالم لحالة العربيّة في عصورٍ مختلفةٍ وفي أقاليم مختلفة، وستكشف تلك الخرائط عن ميادين كلّ لهجة، والتّطوّر التّاريخيّ

في انتشارها أو انحسارها، وممّا يمكن للأطلس إبرازه منها: الاختلافات الصّوتيّة الخاصّة بأصوات اللّفظ وحركاته وطريقة النّطق به، والصّرفية الّتي تتناول صيغة اللّفظ وبنيته، والنّحويّة؛ لإبراز الاختلافات اللّهجيّة المتّصلة بقواعد النّحو، والدّلاليّة الّتي تُبرز الاختلافات اللّهجيّة حول دلالة اللّفظ الواحد، كلّ هذه الاختلافات يمكن إظهارها على خرائط جغرافيّة.. **وهذا التّطبيق للأطلس اللّغويّ هو الّذي أدعو إليه في هذا البحث.**

وقد ذهب الدّكتور جمعان بن عبد الكريم الغامديّ في دراسته القيّمة عن تحديد مواقع القبائل العربيّة، إلى اقتراحيْن:

الأوّل: إعادة رسم الخرائط اللّهجيّة مع الاهتمام بالمكان أكثر من الاهتمام بالقبيلة؛ لأنّ كثيراً من القبائل العربيّة غيّرت مواطنها أكثر من مرّة خلال عصر الاحتجاج اللّغويّ الممتدّ من قبل الإسلام إلى منتصف القرن الرّابع الهجريّ.

الثّاني: متابعة العلماء الّذين اهتمّوا بالأخذ والرّواية عن الأعراب في عصور الاحتجاج اللّغويّة، وتصنيفهم في فئات على حسب الفترة الزّمانيّة. وتجري في أثناء ذلك محاولة لتحديد موضع القبيلة الّتي أخذ منها، ثمّ مقارنتها بموطن الاحتجاج اللّغويّ المكانيّ في تلك الفترة، وما حدث فيها من متغيّرات سكانيّة أو اجتماعيّة أو لهجيّة[1].

---

(١) ينظر بحث: تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيّة ولهجاتِها في خرائطِ الدّراسات اللّغويّة وأَثرُه في الدَّرسِ اللّهجيِّ – د. جمعان بن عبد الكريم، مجلة مجمع اللّغة العربيّة =

طرق عمل الأطلس اللّغويّ:

عُرفت في الماضي طريقتان لعمل الأطالس:

الطّريقة الألمانيّة: ابتكرها (فنكر) الألمانيّ وخلاصتها: أنّه ألّف أربعين جملة تمثّل أهمّ ما يجري على ألسنة النّاس كلّ يوم في بلاده، وطبعها على شكل استمارة بها بيانات خاصّة.

وأُرسلت نسخ من تلك الاستمارات المشتملة على الجمل إلى جهات ألمانيّة بلغت خمسين ألف جهة، وكان إرسالها على نفقة الدّولة وبصفة رسميّة، أما المسجّلون الّذين سمعوا اللّهجات من أفواه الرّواة ودوّنوها فكانوا في معظم الأحيان من معلّمي المدارس الأوّليّة؛ نظرًا لمعرفتهم بأحوال القرى الّتي ينـــزلون فيها واتّصالهم بأهلها عن كثب، ثمّ لثقافتهم الّتي أهَّلتهم لتسجيل النّطق وتصويره كتابيّاً.

وبعد أن تجمع هذه الإجابات يبدأ بعمل خريطة لكلّ لفظ على حدّة. وذلك بأنْ تفرغ أوّلاً صور اللّفظ وصيغه ومترادفاته على خرائط تفصيليّة تشتمل على بلاد الإقليم جميعها، ثمّ تحدّد عليها المناطق اللّغويّة المختلفة. وبعد هذا ترسم الخريطة العامّة على ضوء الخرائط المفصّلة، بل على أساسها. ويبيّن على هذه الخريطة العامّة الحدود النّهائيّة للمناطق اللّغويّة على وجه الإجمال.

وممّا جاء على هذه الطريقة الأطلس اللّغويّ الّذي أعدّه المستشرق

= الأردنيّ – العدد السّابع والسّبعون، موقع مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ:
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/-٣٦-٠٩-١٠-٠٢-٢٠٠٩
٢-٧٧-٣٦٠/٠٠.html

الألمانيّ برجشتراسر للغة سوريا وفلسطين

الطّريقة الفرنسيّة: وهي الطريقة الّتي كانت سائدة في عمل الأطالس، وطريقتها أن تُعمل خريطة للإقليم المراد عمل أطلس له، وتنتخب منه قرى وبلاد يلاحظ في كلّ منها أن تمثّل إلى حد ما البيئة اللّغويّة الّتي توجد البلدة أو القرية فيها. وقد بلغ مجموع هذه البلاد في أطلس إيطاليا حوالي أربعمائة بلدة.

ثمّ يؤلّف كتاب خاصّ يعرف بكتاب الأسئلة (Fragebuch) يحتوي على ألفي سؤال أو على ألفين وخمسمائة، يتوخّى فيها أن تكون شاملة لأهمّ الأشياء الّتي تشاهد في الرّيف وفي المدينة ولأكثر الألفاظ شيوعاً في الحياة اليوميّة، ويكون ترتيب هذه الأسئلة موضوعيّاً بحيث يختصّ كلّ جزء من الأطلس بموضوع، أو بعدة موضوعات.

فإذا تمّ ارتياد المدن والقرى المعينة على الخريطة الّتي وضعت أساساً للعمل جمعت صيغ اللّفظ ومرادفاته في البلاد المختلفة وأخذ في دراستها وترتيبها؛ تمهيدًا لوضعها في شكلّها النّهائيّ وصورتها الأخيرة على الخريطة.

والفرق بين الطّريقتيْن في عمل الأطلس أنّ الطّريقة الألمانيّة تمتاز بالشّمول؛ لأنّها لا تترك جهة إلاّ ذكرت رواية اللّفظ فيها، على حينٍ تمتاز الطّريقة الفرنسيّة بالدّقة؛ لأنّ الرّواد الّذين يقومون بجمع مادّة الأطلس قد درّبوا التّدريب الكافي في النّاحيتيْن اللّغويّة والصّوتيّة، وبذلك يعتبرون ثقة فيما يدوّنون عن الرّواة اللّغويّين.

وقد اعتمد العلماء السّويسريّون على الطّريقة الفرنسيّة، مع زيادات وتحسينات أكسبتهم إياها الخبرة والتّجربة، لذلك لم يجئ الأطلس اللّغويّ

لإيطاليا صورة طبق الأصل من أطلس فرنسا لجييرون، بل جاء تطوّرًا له، وتنقيحاً لطريقته[١].

ونلحظ في الطّريقتيْن أنّهما قائمتان على تسجيل اللّغة الدّارجة، فاللّغات الغربيّة في تطوّر دائم، ولذا اعتمدتا على تسجيل الاستعمال اللّغويّ في المناطق الجغرافيّة المقصودة، **أمّا ما أدعو إليه فهو الانطلاق من لهجات العربيّة الفصحى في بناء الأطلس، مع مراعاة اللّهجات العربيّة المتّصلة بالفصحى في عصور تاريخيّة مختلفة حتى عصرنا الحاضر.**

ومع أنّ الطّريقتيْن السّابقتيْن تبدوان قديمتيْن؛ لاعتمادهما على وسائلَ قديمةٍ، لكنّي أوردتهما للتّعريف بهما لأوّليّتهما، أمّا في هذا العصر، فيتيح الحاسب الآلي وأدوات الرّسم إمكاناتٍ متقدّمةً؛ لإضافة الألفاظ والملاحظات اللّغويّة على مواضعها في الخرائط.

مصاعب في طريق أطلس الجزيرة اللّغويّ:

مع إيماني بأهميّة الأطلس اللّغويّ للجزيرة، لكنّي أدرك مشقّة العمل فيه؛ ليخرج مصوّراً لهجات العربيّة في مساحة مكانيّة واسعة، مع التّتبّع الزّمنيّ لما أصاب العربيّة من تغيّرات، ومن المصاعب الّتي تبرز في طريق

(١) ينظر عن طرق عمل الأطلس: الأطلس اللّغويّ للدّكتور خليل محمود عساكر، – مؤتمر الدّورة الخامسة عشرة، الجلسة الحادية عشرة، سنة ١٩٤٩، ونشر البحث في مجلة المجمع ٧/ ٣٧٩ ــ ٣٨٤، الجغرافيا اللّغويّة وأطلس برجشتراسر – الدّكتور رمضان عبد التّواب (نشر البحث بمجلة المجمع، الجزء السّابع والثّلاثين، ص ١١٩– ١٢٤).

الأطلس اللّغويّ ما يلي:

- يقوم الأطلس على تصوير لهجات العربيّة وإبرازها في خرائط على مدى عدّة قرون تبدأ من أقدم عصور العربيّة إلى عصرنا الحاضر، ولا يخفى ما يحتاج إليه هذا الرّصد الطّويل من جهود كبيرة دقيقة للخروج بصورة صادقة.
- تحديد مواضع القبائل العربيّة في الجزيرة، مع مراعاة أن بعض القبائل تنقّلت من مكان إلى آخر عبر التّاريخ، وهو ما يلزم منه تتبّعها ورصد مظاهر لغتها، والمؤثّرات الّتي نالتها بتأثير المواضع المختلفة الّتي تحلّ فيها، أي: أنّ الأطلس لا بدّ أن يراعي التّغيّرات الّتي أصابت اللّهجات في المتغيّرات المكانيّة والزّمانيّة.

والتّغيّرات الّتي أصابت اللّهجات العربيّة على مدى التّاريخ بتغيّر مواطن القبائل من مكان إلى آخر، مع تأثير تجاورها على لهجاتها، جعل الدّكتور جمعان بن عبد الكريم يوليه عناية بالتّنبيه على ضرورة مراعاة هذه التّغيّرات عند دراسة لهجات القبائل وتحديد مواطنها، وذكر بعض الأخطاء الّتي وقع فيها بعض الباحثين؛ لإغفالهم هذا الجانب، كما مثّل بالعديد من القبائل الّتي غيّرت موطنها، وهو ما انعكس على لهجتها(١).

---

(١) ينظر بحث: تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيّة ولهجاتِها في خرائطِ الدّراسات اللّغويّة وأَثرُه في الدَّرسِ اللهجيِّ – د. جمعان بن عبد الكريم، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني – العدد السابع والسبعون، موقع مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ:

http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٣٦-٠٩-١٠-٠٢-٢٠٠٩-٢-٧٧-٣٦٠/٠٠.html

=

- ضرورة الاستفادة من الوسائل العلميّة الدّقيقة لتحديد مواطن القبائل على الخرائط، مثل استخدام مقاييس الرّسم، والموقع بخطوط الطّول والعرض، وتحديد المواقع باستخدام تقنية (GPS)، وهو ما يوجب سلوك منهج علميّ دقيق يعتمد على التّحقيق في وصف القدماء لمواطن القبائل بالرّجوع إلى أوثق المصادر، ثمّ السّعي إلى تطبيق تلك المواقع على الأرض.

محاولات لوضع خرائط لأطلس لغويّ:

أمثّل هنا ببعض المحاولات الّتي قام بها بعض الباحثين لصناعة خرائط جغرافيّة يمكن أن نعدّها محاولاتٍ لصنع أطلس لغويّ، سواء كان خاصّاً بإقليم محدّد، أو كان أكبر من ذلك، ويدخل فيه ما إذا جاء استعمال الخرائط الجغرافيّة لإبراز ظواهر لغويّة:

- ختم الدّكتور أحمد عبدالله عبد ربّه ياغي رسالته للدّكتوراه (الملاحظات اللّغويّة للجغرافيّين العرب: دراسة في ضوء علم اللّغة) بخرائط جغرافيّة لغويّة للتّبادلات الصّوتيّة الّتي ذكرها الجغرافيّون، وقد بدأ بخريطة تبيّن أماكن سكنى القبائل العربيّة في الجزيرة العربيّة؛ لتتضح أصول التّبادلات؛ لأنّ أصولها منسوبة إلى القبائل العربيّة، وقد اعتمد في توزيع التّبادلات على ثلاثة أركان: **الأوّل**: تحديد نوع التّبادل، **الثّاني**: نسبته إلى القبائل العربيّة في الجزيرة، **الثّالث**: انتشار التّبادلات في الأقاليم الجغرافيّة المختلفة، وجعل لكلّ تبادل رمزاً أبجدياً.

=

أمّا الخرائط فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع: **الأوّل**: خرائط خاصّة بالتّبادلات الصّوتيّة الشّائعة في المناطق العربيّة، **الثّاني**: خرائط خاصّة بالتّبادلات الصّوتيّة غير الشّائعة مع انحصارها في إقليم معيّن، **الثّالث**: خرائط تبيّن أشهر التّبادلات الصّوتيّة للأصوات العربيّة في المناطق غير العربيّة.

وقبل أن يورد خرائط **النّوع الأوّل للتّبادلات الشّائعة**، وهي أربع خرائط، ذكر أنواع التّبادل والقبائل والمناطق المنسوب إليها، وجعل لكلّ تبادل رمزاً، وبلغ عددها ثلاثة عشر تبادلاً، أذكرها فيما يلي باختصار دون ذكر المناطق الّتي وقع فيها الإبدال:

أ- إبدال الهمزة عيناً، والعين همزة.

ب- إبدال الهمزة هاءً، والهاء همزة.

ج - إبدال الهمزة واواً، والواو همزة.

د- إبدال الهمزة ياءً.

هـ - إبداء التّاء طاءً، والطّاء تاءً.

و- إبدال الثّاء فاءً، والفاء ثاءً.

ز- إبدال الضّاد ظاءً، والظّاء ضاداً.

ح- إبدال العين نوناً.

ط- إبدال القاف كافاً، والكاف قافاً.

ي- إبدال الكاف شيناً.

ك – إبدال لام التّعريف ميماً.

ل - إبدال اللاّم نوناً، والنّون لاماً.

م- إبدال النّون ميماً، والميم نوناً.

ووضع الحرف الّذي يشير إلى أحد التّبادلات السّابقة في الخرائط الأربع الّتي رسمها وهي (أماكن سكنى القبائل العربيّة) و(العراق وبلاد الشام) و(مصر وليبيا) و(المغرب والأندلس)، فقد وضع الحرف المقصود على الخريطة بجانب اسم القبيلة الّتي نُسب إليها هذا التّبادل[1].

وفيما يلي أورد خريطةً من الخرائط الأربع، وهي **خريطة (أماكن سكنى القبائل العربيّة)**، وستتّضح فيها البلدان والقبائل الّتي نُسب إليها كلّ إبدال سيأتي ذكره، فبالنّظر إلى اسم القبيلة والحرف الّذي بجانبها نعرف الإبدال الّذي نُسب إليها:

وهذه الخريطة تمثّل التّأسيس لتطبيقات الأطلس اللّغويّ، فهي هنا

(١) للاطّلاع على جميع الخرائط وجميع أنواع التّبادلات الّتي ذكرها بتفصيل ينظر: الملاحظات اللّغويّة للجغرافيّين العرب: دراسة في ضوء علم اللّغة ص ٤٧٤-٤٩٠

تحدّد مواضع القبائل العربيّة المراد تحديد موقعها لدراسة لغاتها.

ومع عدم الدّقّة في إضافة الحروف الّتي ترمز إلى التّبادل المقصود بجانب القبيلة الّتي تستعمله، لكنّها محاولة جيّدة، ولإيضاح مراد الباحث أفسّر مثالاً ممّا ورد في الخريطة، فقد كتب حرف الياء (ي) بجانب (حضرموت) وهو يريد بالياء إبدال الكاف شيناً، وهو ما ذكره أمام حرف الياء عند ذكر رموز التّبادلات.

ثم ذكر **أنواع التّبادلات غير الشائعة** وهي خمسة وعشرون تبادلاً:

أ- إبدال الباء تاء، والتاء باء.

ب- إبدال الباء ثاء.

ج- إبدال الباء لاماً.

د- إبدال الباء ميماً والميم باءً.

هـ إبدال الباء نوناً.

و- إبدال الباء ياءً.

ز- إبدال التاء دالاً.

ح- إبدال التاء كافاً.

ط- إبدال الجيم حاءً، والحاء جيماً.

ي- إبدال الجيم دالاً.

ك- إبدال الجيم زايًا.

ل- إبدال الجيم طاءً.

م- إبدال الجيم كافاً.

ن- إبدال الحاء خاءً، والخاء حاءً.

س- إبدال الخاء جيماً.

ع- إبدال الراء لاماً.

ف- إبدال الراء نوناً.

ص- إبدال السين زاياً.

ق- إبدال السين شيناً، والشين سيناً.

ر- إبدال السين صاداً، والصاد سيناً. ش- إبدال الضاد طاءً.

ت- إبدال الضاد صاداً.

ث- إبدال العين حاءً.

خ- إبدال الفاء باءً، والباء فاءً.

ذ- إبدال القاف همزة.

ووضع الحرف الّذي يشير إلى الإبدال المراد على المنطقة الجغرافية الّتي فيها هذا الإبدال، وقد بلغت خرائط هذا النوع خمس خرائط.

ثم ذكر **أنواع التّبادلات في الأقاليم غير العربيّة**، وهي اثنا عشر تبادلاً صوتياً، وعدد خرائط هذا النوع ثلاث خرائط، وسأذكر فيما يلي نوعين من التّبادلات:

هـ - إبدال الحاء هاءً، نسب هذا النوع من الإبدال إلى الفرس، والأنباط، والبربر، والأكراد.

و - إبدال القاف كافاً: نسب هذا الإبدال إلى الفرس، والبربر، وأهل سمرقند.

وسأورد فيما يلي **خارطة البربر** مثالاً على هذا النوع:

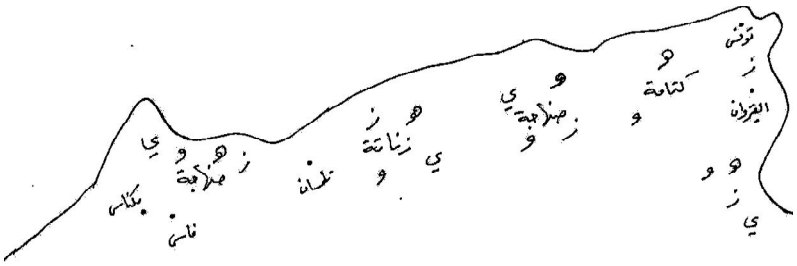

ونلاحظ هنا في الخارطة أنّ حرف الواو تكرّر في عدّة مواضع من هذه الخريطة للدّلالة على انتشار إبدال القاف كافاً في مناطق البربر.

ما قدّمه د. أحمد ياغي هنا من محاولةٍ لرسم خرائط جغرافيّة للتّبادلات الصّوتيّة الّتي ذكرها بأنواعها في الأقاليم المختلفة محاولة متميّزة؛ لكونها تمثّل جزءاً من أعمال الأطلس الجغرافيّ، فهو رسمَ خرائط جغرافيّة لمجموعة كبيرة من التّبادلات الصّوتيّة الّتي ذكرها الجغرافيّون، وبذا فهذه الخرائط تشكلّ أطلساً جغرافيّاً لهذه التّبادلات.

غير أنّ الباحث الكريم مع تميّز بحثه في موضوعه وجمعه للملاحظات اللّغويّة في كتب الجغرافيّين، ومع ما بذله من جهد كبير في دراستها في فصول الرّسالة، وهو عملٌ متميّز لا أعلم أنّه سُبق إليه، لكنّ الخرائط الجغرافيّة الّتي ذكرتُها لم يبذل فيها جهداً يناسب الجهد الّذي بذله في الدّراسة، فقد اكتفى برسمٍ يدويٍّ غير دقيق لكلّ خريطة، مع كتابة أسماء المدن والأقاليم بخطّ يدويّ غير واضح، وكذا كتابة الحروف الّتي رمزَ بها إلى

التّبادلات الصّوتيّة المختلفة ليست واضحة، فقراءة بعضها قد تصعب على القارئ، لكنّ اتّجاهه إلى رسم تلك الخرائط واستعماله الرّموز للإشارة إلى التّبادلات الصّوتيّة، مع تحديد المنطقة الجغرافيّة لكلّ تبادل هو ممّا يُحمد له.

- قدّم الأستاذ/ إبراهيم محمّد الخطابيّ دراسة قيّمة عن الأطالس اللّغويّة في بحثٍ عنوانه: (**الأسس النّظريّة والمنهجيّة لأطلس لسان المجتمع العربيّ**) وفصّل فيه الحديث حول أطلس لسان المجتمع العربيّ، وقصدَ به أطلساً لغويّاً للهجات العربيّة المعاصرة، وهو وإن لم يبدأ بهذا الأطلس لكنّه طرح فكرته وخطّته، وفيما يلي أعرض مختصراً لما طرحه:

يتلخّص منهجه في جمع المعلومات اللّسانيّة الممثّلة من عينات لهجيّة وتحليلها تحليلاً كميّاً، لتحديد طبيعة التّوزيع اللّسانيّ، جغرافيّاً ومجتمعيّاً، وتحديد كثافة التّوزيع كما يفعل عالم الجغرافية، في دراسة الكثافة السّكانيّة، وطبيعة الانتشار واتجاهاته، ورسم خرائط أوليّة، وربط الانتشار والتّوزيع بالعوامل التّاريخيّة والنّزوح.

واللّبنة الأساسيّة في منهجه المختار لها ثلاثة أركان:

١- تحديد المجتمع المنْوي دراسته جغرافيّاً وتاريخيّاً.

٢- تحديد أبعاد المتغيّرات الجغرافيّة والمجتمعيّة الّتي تؤثّر في اللّسانيات وتصنيف المتغيّرات.

٣- تحديد حجم العينات بعدد الأشخاص، وتحديد انتمائهم المجتمعيّ.

وقد قدّم تفصيلات دقيقة للعمل في هذا المشروع المقترح[(١)].

(١) ينظر عن تفصيل الموضوع: الأسس النّظريّة والمنهجيّة لأطلس لسان المجتمع العربيّ =

- استعان **تشيم رابين** Chaim Rabin في دراسته القيّمة للّهجات العربيّة الغربيّة القديمة(١) بعدد من الخرائط الجغرافيّة لإبراز ظواهر لغويّة متعدّدة، فرسم عشرين خريطة، وهذه تعدّ نموذجاً مصغّراً للأطلس الجغرافيّ للعربيّة، وللتّعرّف على محاولته هذه سأختار أربعاً منها؛ لعرضها هنا مع التّعليق المختصر عليها، وعرضي لهذه الخرائط ليس دليلاً على صحّة ما فيها من معلومات لكنّي أردت تقديمها نموذجاً على إحدى محاولات المستشرقين في رسم خرائط لغويّة، وأنبّه إلى أنّ د. جمعان بن عبد الكريم قدّم دراسة نقديّة قيّمة لعدد من الخرائط من بينها خرائط رابين، وأوضح جوانب النّقص فيها والأخطاء العلميّة(٢)، وفيما يلي عرض ببعض خرائط رابين:

= – الأستاذ إبراهيم محمّد الخطابيّ، مجلة اللّسان العربيّ – العدد ٤٤ ص ١١٩ (شعبان ١٤١٨هـ ديسمبر ١٩٩٧م).

(١) عنوان كتاب رابين: (اللّهجات العربيّة الغربيّة القديمة)، ترجمه عبد الرّحمن أيوب وطبعته جامعة الكويت عام ١٩٨٦م، وقد نُشر الكتاب بعنوان آخر هو: اللّهجات العربيّة القديمة في غرب الجزيرة العربيّة – تشيم رابين، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه الدّكتور عبد الكريم مجاهد – المؤسّسة العربيّة.

(٢) ينظر بحث: تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيّة ولهجاتِها في خرائطِ الدّراسات اللّغويّة وأَثرُه في الدَّرسِ اللّهجيِّ – د. جمعان بن عبد الكريم، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ – العدد السّابع والسّبعون، موقع مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ:

http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٣٦-٠٩-١٠-٠٢-٢٠٠٩/٢-٧٧-٣٦٠/٠٠.html

الخريطة الأولى: المناطق الّتي تكلّمت الحميريّة في عصر الهمدانيّ

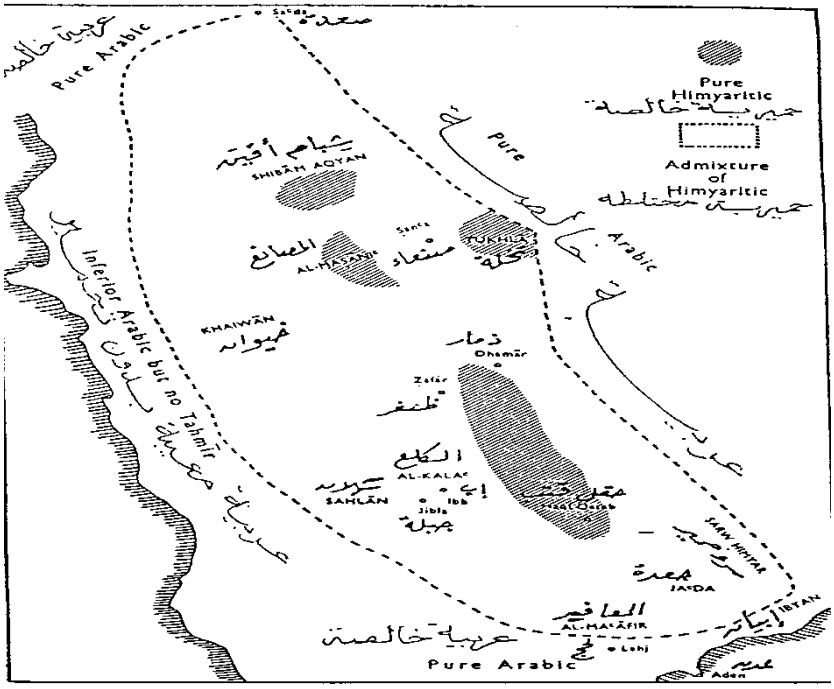

٤- المناطق التي تكلمت الحميرية في عصر الهمداني

٩٢

في هذه الخريطة صوّر رابين ما ذكره الهمدانيّ عند حديثه عن لغات الجزيرة من ذكر المناطق الّتي تحدثت الحميريّة الخالصة، والّتي خلطت كلامها بالحميريّة[(١)]، ومع صعوبة تحديد مواقع بعض القبائل الّتي ذكرها الهمدانيّ، لكنّ رابين بذل جهداً في تحديد مواقع بعض القبائل الّتي ذكرها الهمدانيّ، ورغبة في الاختصار، أكتفي بإيراد عبارات الهمدانيّ المتعلّقة بالحميريّة؛ لنرى مدى تصوير رابين لما ورد فيها: "سَرْوُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء وفي

(١) ينظر كتاب رابين (اللّهجات العربيّة الغربيّة القديمة) ص ٩٣-٩٤ في مناقشته رأي الهمدانيّ.

كلامهم شيء من التَحْمير ويجرون في كلامهم، ويحذفون فيقولون: يا بن معَمْ في: يابن العمّ، وسِمَع في اسْمَع.

والسّكاسك وسط بلد الكلاع نجدية مثيل مع عسرة من اللّسان الحميريّ، سراتهم فيهم تعقد.

سخلان وجيشان ووراخ وحَضر والصُّهَيب وبدر قريب من لغة سَرْو حمير.

حقل قتاب فإلى ذَمار الحميرية القحّة المتعقّدة.

حَراز والأخروج وشمّ وماظخ والأحبوب والحجادب وشرف أقيان والطرف وواضع والمعلل خليطي من متوسّط بين الفصاحة واللّكنة، وبينها ما هو أدخل في الحميريّة المتعقّدة لا سيما الحضوريّة من هذه القبائل. نجدي بلد همدان البَوْن منه المشرق والخشب عربي يخلط حميرية ظاهر هَمْدان النّجدي من فصيح ودون ذلك.

خيوان فصحاء وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة، وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلا في مثل قولهم: أمْ رَجُل، وقَيّدْ بعيراك ورأيتُ أخواك، ويشركهم في إبدال الميم من اللاّم في الرّجل والبعير وما أشبهه الأشعر وعك وبعض حكم من أهل تهامة.

صنعاء في أهلها بقايا من العربيّة المحضة ونبذ من كلام حمير، ومدينة صنعاء مختلفة اللّغات واللّهجات لكلّ بقعة منهم لغة، ومَنْ يُصاقِب شعوب يخالف الجميع.

شبام أقيان والمصانع وتخلى حميريّة محضة "[١].

ولعلّ التّمعّن فيما ذكره الهمدانيّ وما رسمه رابين يتّضح اعتماد رابين على نصّ الهمدانيّ.

الخريطة الثّانية: مناطق نصب وجرّ المثنى بالألف والنون:

٨ ـ مناطق نصب وجر المثنى بالألف والنون

١٢٤

(١) ينظر: صفة جزيرة العرب – لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمدانيّ، تحقيق محمّد بن علي الأكوع الحواليّ، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطّبعة الثّانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص ٢٤٨-٢٤٩، وقد ذكرت هنا الفقرات الّتي تتناول الحديث عن الحميريّة في اليمن.

أبرز رابين في هذه الخارطة لغة إلزام المثنى الألف في جميع حالاته والقبائل المختلفة الّتي نُسبت إليها هذه اللّغة[١]، وحاول في هذه الخريطة تصوير التّوزيع الجغرافيّ لهذه اللّغة مع بيان المناطق الثّابت فيها استعمال هذه اللّغة فيها، والمناطق الّتي يحتمل فيها استعمال هذه اللّغة.

الخريطة الثّالثة: مناطق وكيفيّة نطق حرف الجرّ (من) قبل (ال):

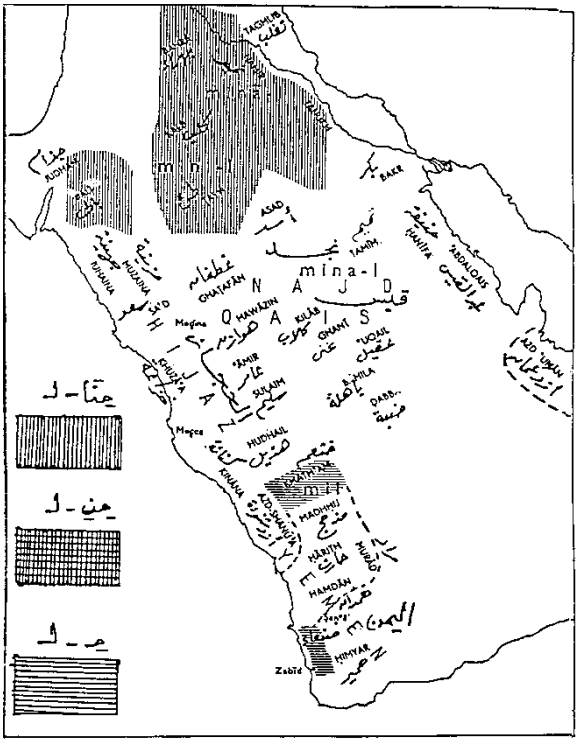

٩ - مناطق وكيفية نطق حرف الجر (من) قبل (الـ)

١٣٤

(١) ينظر كتاب رابين (اللهجات العربيّة الغربية القديمة) ص ١٢٥ وما بعدها.

في هذه الخارطة أبرز رابين اللّغات المختلفة لنطق حرف الجرّ (من) قبل حرف التّعريف (ال)، وهي بنطق (من) كاملة مع تحريك النّون بالفتح (منَ الــ) أو الكسر (منِ الــ)، وحذف النّون وكسر الميم (مِ الْــ)[1]، وحاول تحديد نطق اللّغات الثّلاث.

- قدّم الدّكتور جمعان بن عبد الكريم الغامديّ رسالة لنيل درجة الماجستير عنوانها: (لهجة أزد السّراة في عصر الاحتجاج اللّغويّ) إلى كلّية اللّغة العربيّة بجامعة الإمام بالرّياض عام ١٤١٩/١٤٢٠هـ. وختم رسالته بملحق لخرائط لغويّة بلغ عددها ثلاثاً وثلاثين خريطة، نقل أولاها من غيره لمواطن القبائل العربيّة في الجزيرة، وفي الخرائط الثّلاث التّالية حاول الكشف عن موطن أزد السّراة والقبائل المجاورة، وهجراتهم، وفي بقيّة الخرائط قدّم نماذج لصلة لهجتهم باللّهجات العربيّة الأخرى، ويكتشف النّاظر ما بُذل فيها من جهود جعلتها أنضج من كثير من المحاولات السّابقة، وقد اعتمد خريطةً واحدةً للقبائل العربيّة كرّرها بعدد الخرائط اللّغويّة الباقية؛ لإبراز ظواهر لغويّة مختلفة مع وضع علامة (*) مع اسم القبيلة المقصودة المتّصفة بتلك الظّاهرة.

ولأهمية هذه التّجربة يمكنني تقديم عرضٍ سريعٍ لأسماء تلك الخرائط، ثمّ

(١) ينظر المصدر السّابق ص ١٣٢ وما بعدها.

اختيار نماذج منها لعرضها:

خريطة رقم (٥): فتح حرف المضارعة

خريطة رقم (٦): فتح (فـــ) فعالى نحو: سكارى

خريطة رقم (٧): الإتباع الصّوتيّ

خريطة رقم (٨): إبدال ألف المقصور ياءً إذا أضيفت لياء المتكلّم

خريطة رقم (٩): الطّمطمانيّة: ألـــ ← أم

خريطة رقم (١٠): الاستنطاء: أعطى ← أنطى

خريطة رقم (١١): إبدال التّاء دالاً: ت ← د

خريطة رقم (١٢): إبدال التّاء صاداً: ت ← ص

خريطة رقم (١٣): إبدال السّين زاياً: س ← ز

خريطة رقم (١٤): إبدال الواو همزة: و ← ء

خريطة رقم (١٥): إبدال الميم باء: م ← ب

خريطة رقم (١٦): تحقيق الهمزة في الفعل: يرأى

خريطة رقم (١٧): حذف النّون تخفيفاً إذا وليها ساكن

خريطة رقم (١٨): حذف عين الفعل الماضي المضعّف مع فتح فائه نحو: ظَلْت

خريطة رقم (١٩): إجراء الوصل مجرى الوقف: (لهْ – بهْ) ونحوه

خريطة رقم (٢٠): وزن: فِعَال

خريطة رقم (٢١): وزن: تفعال

خريطة رقم (٢٢): وزن: فَعِل يفعَل

خريطة رقم (٢٣): تذكير: زوج

خريطة رقم (٢٤): تعدية الفعل: زوّج بالباء

خريطة رقم (٢٥): لزوم الفعل (كذب) بمعنى الإغراء

خريطة رقم (٢٦): إلحاق الضّمائر للفعل المسند للمثنى والجمع "لغة أكلوني البراغيث"

خريطة رقم (٢٧): الاتّفاق الدّلاليّ في: بَعْل

خريطة رقم (٢٨): الاتّفاق الدّلاليّ في: الحَيّ / الخزومة / الخيعل / التّخوّف / الزّمَل / السّحم / المشيح / الصّوم / النّديّ / الغريف / الفرص / القرف / المطا / النّفط

خريطة رقم (٢٩): الاتّفاق الدّلاليّ في: خترّوان / قسورة / لوّاحة

خريطة رقم (٣٠): الاتّفاق الدّلاليّ في: الزّمل

خريطة رقم (٣١): الاتّفاق الدّلاليّ في: الشّصر

خريطة رقم (٣٢): الاتّفاق الدّلاليّ في: العَضْل

خريطة رقم (٣٣): الاتّفاق الدّلاليّ في: فرهود

وفيما يلي أعرض خريطتيْن من هذه الخرائط؛ ليكونا نموذجيْن لخرائط الأستاذ جمعان:

الأوّل: خريطة رقم (١٣): إبدال السّين زاياً، فهو نموذج على الفروق الصّوتيّة بين اللّهجات، ونلحظ في الخريطة أنّ الباحث وضع علامة (*) تحت قبيلة (كلّب) و (أزد السّراة).

الثّاني: خريطة رقم (٢٦): إلحاق الضّمائر للفعل المسند للمثنّى والجمع

"لغة أكلوني البراغيث"، ويمكن أن نعدّه نموذجاً للفروق النّحويّة، ونلحظ أنّه وضع علامة (*) تحت قبيلة (طيء) و (أزد السّراة) و (بلحارث بن كعب).

وفي الصّفحتيْن التّاليتيْن أعرض النموذجيْن الأوّل والثّاني:

خريطة رقم " ١٣ "

إبدال السين زايًا : س ← ز

(١) هذه الخريطة منقولة بتصرف عن أطلس السلام الإسلامي ص (٤٠)
إشراف د : دولت أحمد صادق ، دار السياسة العربية . بمنه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

خريطة رقم « ٢٦ »

إلحاق الضمائر للفعل المسند للمثنى والجمع « لغة أكلوني البراغيث »

(١) هذه الخريطة منقولة بتصرف عن أطلس اللسانيات العربي ص (٤٠) إشراف د. دولت أحمد صادق، دار الشياة العربي. ط ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

ويمكنني الإشادة بعد هذا العرض المختصر بهذه التّجربة، وأرى أنّها من أنضج التّجارب في تصميم الخرائط الجغرافيّة، فباستعراض دراسة الباحث في رسالته في غيرها من البحوث يتّضح التّحقيق العلميّ الّذي يدعو إليه الباحث، ولذا فهي إحدى التّجارب المتميّزة.

- صدر في العاصمة البريطانيّة (لندن) عن دار السّياب للطّباعة والنّشر والتّوزيع كتاب (الأطلس اللّغويّ في التّراث العربيّ -دراسة في كتاب سيبويه) للدّكتور خالد نعيم المدرّس في كلّية الآداب- جامعة البصرة.

ولم أجد وسيلة للحصول على هذا الكتاب، وقد نُشر عنه تعريف عامّ

في عدّة مواقع، وهذا التّعريف يكشف عن أنّ الكتاب قراءة تتبعيّة للتّشكّلات اللّغويّة في كتاب سيبويه، بتتبّع الظّواهر الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة في الكتاب من خلال إشارات سيبويه لمواطن وجود تلك الظّواهر، ووضع لها خرائط وأعطى لكلّ ظاهرة نقاط توزيع عليها(١).

نماذج أوّليّة لخرائط الأطلس المقترح:

يمكنني تقديم نماذج للخرائط الرّقميّة الّتي أرى ضرورة الانتقال بها من الخرائط الّتي تُرسم على الورق إلى خرائط تُصمّم ببرامج الرّسم الحاسوبيّة؛ ليمكن بعدها التّصرّف فيها بإضافة الملحوظات اللّغويّة من ألفاظ وأعلام القبائل ونحوها، وهو ما يُمكّننا من طباعتها على الورق ونشرها بصورة إلكترونيّة.

ولا شكّ أنّ لخرائط الأطلس المقترح أنواعاً عديدة بحسب ما تستدعيه أنواع الفروق اللّهجيّة من تقسيم، وما تحت كلّ نوع من الفروق من تقسيمات، لكنّي أذكر فيما يلي أهمّ الأنواع مع يقيني أنّ التّقسيمات ستزداد بعد جمع المادّة والبدء في العمل:

- خرائط لمواقع القبائل العربيّة عبر التّاريخ، أي: أنّها تراعي تغيّرات بعض أماكن القبائل عند انتقالها من مكان إلى آخر.
- خرائط لغويّة بأنواعها ومنها:

(١) ينظر: منتديات مكتبتنا العربيّة:

http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=٥٣٦٥٨

- خرائط للفروق الصّوتيّة بين القبائل.
- خرائط للفروق الصّرفيّة بين القبائل.
- خرائط للفروق النّحويّة بين القبائل.
- خرائط للفروق الدّلاليّة بين القبائل.

- خرائط توضيحيّة للملاحظات والأحكام الّتي تحتاج إلى وضعها على المواضع الجغرافيّة.

أمّا عن **طريقة إضافة الفروق إلى المواضع الجغرافيّة** فأرى استخدام مربّعات النّصوص الّتي تشير بسهمٍ إلى الموضع المراد، وهي من أوضح الطّرق لإبراز النّصّ المراد إضافته دون أن يختلط بأسماء المواضع كما يحدث في أكثر المحاولات الّتي استخدمت الخرائط التّقليديّة، وأعرض فيما يلي نموذجيْن لطريقة إضافة الفروق اللّهجيّة، وهما نموذجان أعددتهما لبحثيْن غير المشروع المقترح:

الأوّل: نموذج من الخرائط الّتي أعددتها لدراستي ألفاظ الأطعمة والأشربة في رحلة ابن بطوطة، وهذه الخريطة للجزيرة العربيّة وما حولها، مع إضافة ألفاظ الأطعمة والأشربة الّتي ذكرها ابن بطوطة عند مروره بها:

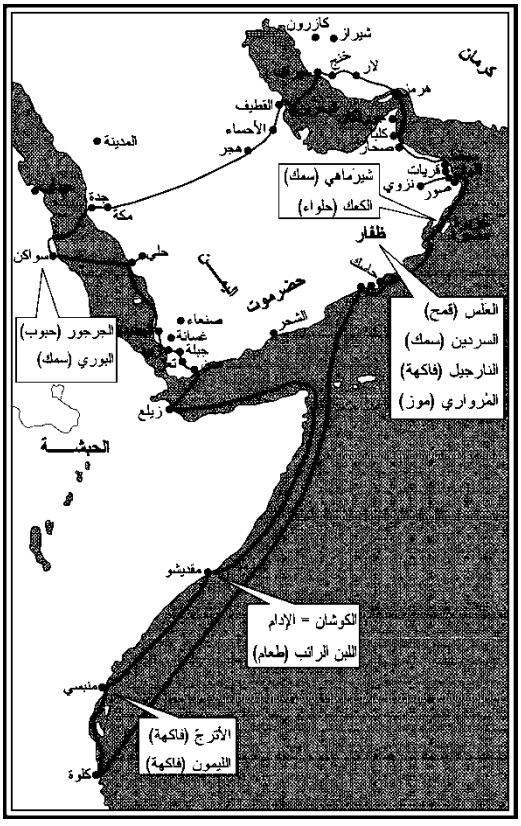

الثّاني: نموذج من الخرائط الّتي أعددتها لدراستي رحلة المقدسيّ (أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم)، وهذه الخريطة للجزيرة العربيّة وما حولها، مع إضافة بعض أحكام المقدسيّ على لغات بعض المواضع:

عمان
هرمز
القطيف
الأحساء
المدينة
كلبا
صحار
قريات
صور
جدة
مكة
ظفار
سواكن
حضرموت
الشحر
صنعاء
قال المقدسي عن الجزيرة العربية:"جميع لغات العرب موجودة في بوادي هذه الجزيرة إلا أن أصحها لغةً هذيل، ثم النجدين، ث بقية الحجاز، إلا الأحقاف فإن لسانهم وحش"
قال المقدسي عن جزيرة العرب:" أهل هذا الإقليم لغتهم العربيةُ إلا بصحار فإن نداءهم وكلامهم بالفارسية"
قال المقدسي عن عدن وجدّة :" وأكثر أهل عدن وجدّة فرس إلا أن اللغة عربية"
قال المقدسي عن عَدَن:" وأهل عَدَن يقولون لرِجْليه: رجلينه، ولِيديه: يدينه، وقَس عليه، ويجعلون الجيمَ كافاً فيقولون لرَجَب: ركَب، ولرَجُل: رَكُل"
مقديشو
منبسي
كلوة

الخاتمة

مع يقيني بأنّ المشروع المقترح يحتاج إلى مزيد إيضاح، لكنّ الاختصار المطلوب في البحث حال دون التّفصيل، وما قدّمته يقدّم الصّورة الأوليّة لما يمكن أن يكون عليه، ولا شكّ أنّ كثيراً من التّفصيلات تتّضح عند الشّروع في العمل، فيما إذا تولّت جهةٌ العملَ فيه، فالكثير من العوائق والتّساؤلات الّتي تحتاج إلى إجابة ستبدو واضحة المعالم عند العمل فيه، ويمكنني ذكر بعض النّتائج الّتي كشف عنها هذا البحث:

- أهميّة الأطلس اللّغويّ في كونه أداةً حديثةً؛ لإبراز نقاط الالتقاء بين علمي اللّغة والجغرافيا، وكونه وسيلةً علميّةً للإيضاح.
- حاجة الجزيرة العربيّة، وهي موطن العربيّة منذ أقدم عصورها، إلى أطلس لغويّ يصوّر لغتها والمراحل الّتي مرّت بها عبر عصورها، ولأنّ الكثير من دول العالم صنعت أطالس لغويّة للغاتها فإنّ الجزيرة العربيّة تحتاج إلى مثل هذا المشروع، فلغتها تضرب في أعماق التّاريخ، ومع كثرة الاختلافات بين لهجاتها، لكنّ الأطلس يسهّل إبراز تلك الاختلافات بطريقة يسهل فهمها.
- أهميّة الدّراسات اللّهجيّة وملاحظة التّغيرات الّتي أصابت العربيّة بلهجاتها المتعدّدة، والعوامل الّتي أسهمت في ذلك، ومع تقصير الدّراسات اللّغويّة في هذا الميدان، لكنّ الأطلس اللّغويّ وسيلة علميّة تُعين على سدّ الثّغرات الّتي تظهر في هذا الميدان.

أتمنّى أن يكون التّوفيق حالفني في إبراز أهمية الأطلس اللّغويّ والمشروع المقترح حوله، ومع سعة الموضوع واختصار البحث فلا عجب من ظهور القصور فيه.

وصلى الله وسلم على نبيه محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

- الأسس النّظريّة والمنهجيّة لأطلس لسان المجتمع العربيّ -الأستاذ إبراهيم محمّد الخطابيّ (مجلة اللّسان العربيّ- العدد ٤٤ ص ١١٩، شعبان ١٤١٨هـ ديسمبر ١٩٩٧م)
- الأسس النّظريّة والمنهجيّة لأطلس لسان المجتمع العربيّ -الأستاذ إبراهيم محمّد الخطابيّ، مجلة اللّسان العربيّ- العدد ٤٤ ص ١١٩ (شعبان ١٤١٨هـ ديسمبر ١٩٩٧م).
- الأطلس اللّغويّ للدّكتور خليل محمود عساكر -مؤتمر الدّورة الخامسة عشرة-، الجلسة الحادية عشرة، سنة ١٩٤٩، ونشر البحث في مجلة المجمع، الجزء السّابع، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٤
- تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيّة ولهجاتِها في خرائطِ الدّراسات اللّغويّة وأَثرُه في الدَّرسِ اللّهجيِّ - د. جمعان بن عبد الكريم، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ- العدد السّابع والسّبعون، موقع مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ: http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦٠/٠٠-٧٧-٢.html
- الجغرافيا اللّغويّة وأطلس برجشتراسر- الدّكتور رمضان عبد التواب (نشر البحث بمجلة المجمع، الجزء السابع والثلاثين، ص ١١٩- ١٢٤).
- صفة جزيرة العرب -لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمدانيّ، تحقيق محمّد ابن علي الأكوع الحواليّ، مكتبة الإرشاد- صنعاء، الطّبعة الثّانية

١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص ٢٤٨-٢٤٩، وقد ذكرت هنا الفقرات الّتي تتناول الحديث عن الحميريّة في اليمن.

- اللّهجات العربيّة الغربيّة القديمة - تشيم رابين، ترجمه عبد الرّحمن أيوب، وطبعته جامعة الكويت عام ١٩٨٦م.
- الملاحظات اللّغويّة للجغرافيّين العرب: دراسة في ضوء علم اللّغة (دراسة لنيل درجة الدّكتوراه في الآداب) مقدمة من أحمد عبد الله عبد ربّه ياغي، إشراف الأستاذ الدّكتور/ حلمي خليل، مقدّمة إلى قسم اللّغة العربيّة واللّغات الشّرقيّة بكلّيّة الآداب بجامعة الإسكندريّة – عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- منتديات مكتبتنا العربيّة:

http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=٥٣٦٥٨

فهرس المحتويات

مدخل: ٢٢٨
أهداف المشروع المقترح: ٢٢٨
أهمية المشروع:.....٢٢٩
خطوات العمل في المشروع: ٢٣١
المنهج العلميّ: ٢٣٢
المجموعات العاملة في المشروع: ٢٣٣
مخرجات المشروع المقترح: ٢٣٣
المصادر العلميّة للمشروع: ٢٣٥
أهميّة الأطلس اللّغويّ للعربيّة: ٢٣٧
تطبيقات الأطلس اللّغويّ: ٢٣٩
طرق عمل الأطلس اللّغويّ:.....٢٤١
مصاعب في طريق أطلس الجزيرة اللّغويّ: ٢٤٣
محاولات لوضع خرائط لأطلس لغويّ: ٢٤٥
نماذج أوّليّة لخرائط الأطلس المقترح: ٢٦٢
الخاتمة ٢٦٦
المراجع: ٢٦٧
فهرس المحتويات ٢٦٩